

الجرار الزراعي؟

قصة: خالد حيدر
رسم: شذى عبد الجبار

في يوم من أيام يوليو الحارة وقفت قرب الجرار أنتظر أبي في مزرعتنا . مست يدي جزءاً من هيكل الجرار فسحبته بسرعة ... قال الجرار ضاحكاً : ماذا حدث ؟ لماذا سحبت يدك بهذه السرعة كأن ثعباناً قد لسعك ؟

أجبتة : ((لأن الحديد حار جداً !)) .
ضحك الجرار بصوت عال ثم قال : أتسمي هذه حرارة ؟ ماذا تقول إذن لو وضعتك في الفرن الذي كنت فيه ؟
وأطلق حسرة عميقة ثم قال : آه ... ما أفسى تلك الأيام !

تعجبت كثيراً من كلام الجرار فسألته :- يبدو أن لك حكاية طريفة فهل تحكيها لي ... ؟
قال الجرار : نعم . سأحكي لك حكايتي . وأطلق حسرة أخرى ثم قال : ((كنت في الأصل صخوراً كبيرة يسمونها خامات الحديد . أسكن باطن الأرض , بعيداً عن السطح , ثم حدث ما لم أكن أتوقعه .

سألته بلهفة : ((ماذا حدث ؟))
أجاب الجرار: شعرت بالهواء يدخل إليّ والنور يملأ المكان . لقد حفر الأنسان بمكانه الثقيلة حفرة عميقة فوصل إليّ . ثم امتدت يد حديدية نقلتني إلى سطح الأرض , ومن هناك إلى معمل الصلب مع نوع من الصخور الطباشيرية والفحم . أتدري ماذا يعني ذلك المعمل ؟ إنه مكان مزعج مليء بالأفران الملتهية ذات الحرارة العالية . وهناك بدأت المصاعب والآلام .

قلت له : أية مصاعب تعني ؟
أجاب الجرار : آه يا صديقي . ماذا أقول لك ...؟ فبينما كانوا يسخنون الفحم لتحويله إلى نوع آخر من الفحم يسمى فحم ((الكوك)) , كانت مكائن كبيرة تقوم بتقطيعي إلى قطع صغيرة , ثم وضعوني مع فحم ((الكوك)) والأحجار الطباشيرية في فرن ملتهب يمر عليه

تيار من الهواء .
إن الحرارة في ذلك الفرن شديدة لا تطاق . تصور أن الحديد بدأ يذوب . ثم سكبوا الحديد الذائب وجمعه في خزانات كبيرة كان تيار الأوكسجين يهب عليه باستمرار .

سألته الجرار : ((لماذا ؟))
فأجاب :-كي يتحول إلى الحديد الصلب وهو أقوى من الحديد العادي ثلاث مرات.

ثم يضعونه في قوالب خاصة ليتحول إلى قضبان أو صفائح حسب الحاجة , وكان من حسن حظي أن استعملوه في صناعة هذا الجرار .

سألته :- لماذا ... ؟
أجاب مسروراً :- لأنني أحب الزراعة فهي خير دائم , فأنا سعيد جداً .

قلت له وأنا سعيد أيضاً لسماحي معلومات لم أكن أعرفها من قبل .
قال الجرار : إذن هيا إلى العمل . هيا ناد أباك فقد طال انتظاري.

